مساهمة الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام في اسقاط الدولة الأموية

المدرس الدكتور
أحمد علاوي مجيد البغدادي
الجامعة الإسلامية ـ كلية العلوم الإسلامية

المقدمة:

قبل أي شيء، يرى الباحث من الصواب ان يقدم لمحة بسيطة عن مراحل حياة الأمام الباقر عليه السلام، اذ يمكن ان نقسمها على ثلاث مراحل، اولها: حياته مع الامام السجاد عليه السلام بعد واقعة الطف الخالدة، اما الثانية: فتبدا منذ تصديه للإمامة بعد استشهاد الامام السجاد عليه السلام، ولعل المرحلة الثالثة تأتي عندما تضافرت جهوده مع جهود ولده الصادق في التصدي فكريا لتسلط الاموي.

ولعل ابرز سمات المرحلة الثالثة كانت: تعاظم جبروت الحكام الامويين الامر الذي ادى الى انتشار الرعب والخوف في كافة المناطق الإسلامية وخاصة بعد واقعة الحرة، فضلا عن الانحطاط الفكري الذي كان يعمّ أكثر الناس في العالم الإسلامي، ولعل ذلك انعكاس طبيعي للابتعاد اغلب الناس عن التعاليم الدينية خلال سنوات طويلة، اضف الى ذلك الفساد السياسي المستشري بين الحكام الامويين، سواء كان على المستوى الفكري أو على المستوى السياسي.

في ظل هذه العوامل ينبري الامام الباقر عليه السلام للتصدي للمخططات الاموية الرامية لتجهيل الرعية وابعادهم عن جادة الصواب ليتسنى لهم البقاء اطول زمن ممكن في دفة الحكم، الا ان ذلك لم يثني الامام عليه السلام عن السير قدما في مشروعة الاصلاحي الرامي الى توعية الرعية وحثهم على الاستقاظ من غفلتهم، وهو عليه السلام يعلم جيدا ان الانحراف في هذا العصر قد وصل ذروته، سواء على مستوى الحكم والسلطة، أو على المستوى العقائدي والديني والثقافي، فالحكم اصبح ذرة في الظلم والجور، والعقائد والمفاهيم غدت تخضع الى الأهواء، فكثرت المدارس، وتعددت المناهج، وتعمّقت الخلافات، ولعل اهمية الموضوع وسبب اختياره يكمن في الكشف وبوضوح عن ايجابيات وسلبيات هذه المدة الوجيزة من

الزمن، والتي عاصرها الامام الباقر عليه السلام، فضلا عن مساهمته الفعالة في فضح واسقاط التسلط الاموي، اكملا لمسيرة الائمة الاطهار عليهم السلام الذين سبقوه في هذا السياق.

قسّمت البحث إلى هذه المقدمة ومحورين وخاتمة وضع فيها الباحث خلاصة استنتاجاته عن مساهمة الامام في التصدي للتسلط الاموي، وختمته بقائمة تحتوي على المصادر والمراجع المعتمدة في إعداد هذا البحث. تناول المحور الأول: ((سلبيات وإيجابيات الاحكام الامويين في عصر الإمام))، وجاء المحور الثاني ليكشف عن ((بعض حالات تصدي الامام عليه السلام لمخططات بني أمية)).

وبعد فان أصبت، فذلك فضل من الله (عز وجل)، وان أخطأت فذلك تقصير مني، وعذري أني قد حاولت، واني أتعلم، والله الموفق.

أولاً: سلبيات وإيجابيات الاحكام في عصر الإمام عليه السلام:

تولى عمر بن عبد العزيز الخلافة بعد وفاة سليمان بن عبد الملك (٩٦ - ٩٩هـ/٧١٥ - ٧١٧م)[١]، فاستهل حكمه من على المنبر ليعلن عن منهاجه السياسي، إذ قال: "إنه ليس بعد نبيكم نبي ولا بعد الكتاب الذي أنزل عليه كتاب، ألا إن ما أحل الله حلال إلى يوم القيامة، وما حرم الله حرام إلى يوم القيامة، ألا إني لست بقاضٍ ولكني منفذ، ألا إني لست بمبدع ولكن متبع، ألا إنه ليس لأحد أن يطاع في معصية الله، ألا إني لست بخيركم ولكني رجل منكم، غير أن الله جعلني أثقلكم حملاً "[٢]. وبذلك شهد العالم الإسلامي ولأول مرة في العهد الأموي محاولات إصلاحية جادة تنبعث من رأس الهرم السياسي في الدولة، ذلك في حكومة عمر عبد العزيز الذي بدأ حكمه بالإعلان عن منهج لا يشبه ما كان عليه، انه العودة إلى الكتاب والسنة المحمدية[٣].

سعى عمر بن عبد العزيز إلى أحياء السنة وإماتة البدعة، وقد واجه في هذا الميدان مشكلات كبيرة، وذلك لاعتياد الناس على البدعة حتى اعتقدوا إنها السنة، فلما عمل عمر بن عبد العزيز على إظهارها للناس استنكروها وحسبوها البدعة، وقد تجسد هذا الموقف بصورة واضحة عندما أمر الناس بترك سب الإمام علي وولديه السبطين عليهم السلام، وجعل مكانه ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[٤]، وقيل:

جعل مكانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ﴾[٥]، وقيل: " جعلهما جميعاً"[٦]، وكتب إلى الآفاق[٧]، فالزمهم بذلك، غير ان بعض الناس استثقل ذلك، حتى قال احدهم: " ويل للأمة رفعت الجمعة، وتركت اللعنة، وذهبت السنة"[٨]، وقد وجد السيد الشريف الرضي في عمر أهلا للثناء، فانشد يقول:-

يا بن عبد العزيز لو بكت عيـ ـن فتى من أمية لبكيتك

أنت أنقذتنا من السب والشتـ ـم فلو أمكن الجزاء جزيتك[٩]

ولعل ذلك جاء منسجما مع ما نقله ابن سعد[١٠] من ان عمر بن عبد العزيز كان من اشد محبي أهل بيت النبوة، إذ يروى انه قال يوماً لفاطمة بنت الإمام علي عليه السلام: "يا ابنة علي والله ما على ظهر الأرض أهل بيت أحب إلي منكم ولأنتم أحب إلي من أهل بيتي".

أحيا الخليفة عمر بن عبد العزيز فريضة الخمس[١١]، وآثر به أهل الحاجة، وأعاد سهم ذوي القربى إلى بني هاشم[١٢] فكتبت إليه فاطمة بنت الإمام الحسين عليه السلام تشكره على صنعته هذه: " فأقسم لك بالله يا أمير المؤمنين لقد أختدم من آل الرسول عليه السلام من كان لا خادم له، واكتسى من كان عاريا واستنفق ما لا يجد ما يستنفق... "[١٣]، كما رد فدك[١٤] إلى ورثة فاطمة الزهراء عليها السلام، فسلمها إلى الإمام محمد الباقر عليه السلام[١٥]، وبذلك يكون عمر بن عبد العزيز قد خالف ما جرى عليه أبو بكر وعمر وعثمان، وهو بذلك يثبت أنه لم يكن يتبعهم إتباعاً تاماً[١٦]. ويذكر ان معاوية بن أبي سفيان قد منح فدك لمروان بن الحكم[١٧] ليغيظ آل الرسول (صلى اله عليه وعلى اله)[١٨]، فكان لفعلة عمر هذه ردة فعل عنيفة، فقد أغتاظ بنو أمية اشد الغيظ، فاجتمعوا إليه وقالوا: " يرى الناس انك أنكرت فعل أبي بكر وعمر وعثمان والخلفاء من آبائك فردها "[١٩]، إلا ان عمر بن عبد العزيز كان عازماً على إرجاع كافة حقوق أهل بيت النبوة، إذ كتب إليهم قائلاً: " إني إن بقيت لكم أعطيتكم جميع حقوقكم"[٢٠]، ومن الجدير بذكر ان سياسة عمر الإصلاحية لم تقتصر على بيت النبوة حسب، بل عمل على مساواة الناس في العطاء، فلم يفضل قرشياً على احد، ولا عربياً على غيره في رزقٍ أو كسوةٍ أو عطاء[٢١].

كثف الخليفة عمر بن عبد العزيز من جهوده الرامية لإصلاح ما أفسده بنو أمية وعمالهم، إذ انه وجه إلى عامله في الكوفة عبد الحميد بن عبد الرحمن[٢٢] (٩٩ - ١٠٢هـ/٧١٧ - ٧٢٠م)

كتاباً، جاء فيه: " فإن أهل الكوفة أصابهم بلاء وشدة وجور في أحكام الله وسنة خبيثة استنها عليهم عمال السوء، وإن قوام الدين العدل والإحسان، فلا يكونن شيء أهم إليك من نفسك، فإنه لا قليل من الإثم. ولا تحمل خراباً على عامر، ولا عامراً على خراب، انظر إلى الخراب فخذ منه ما أطاق، وأصلحه حتى يعمر، ولا يؤخذ من العامر إلا وظيفة الخراج في رفق وتسكن لأهل الأرض، ولا تأخذن في الخراج إلا وزن سبعة ليس لها آيين ولا أجور الضرابين، ولا هدية النيروز والمهرجان، ولا ثمن الصحف، ولا أجور الفيوج، ولا أجور البيوت، ولا دراهم النكاح، ولا خراج على من أسلم من أهل الأرض، فاتبع في ذلك أمري، فإني قد وليتك من ذلك ما ولاني الله، ولا تعجل دوني بقطع ولا صلب، حتى تراجعني فيه، وانظر من أراد من الذرية أن يحج، ما جعل له مائة دينار يحج بها"[٢٣]، وبهذه الرسالة يكون عمر قد أمر عامله على الكوفة أن يعدل بين الناس، وأن يحسن معاملتهم وخصوصاً العناصر غير مسلمة، وأن يأخذ الخراج في رفق من العامر من الأراضي، محذراً إياه من اخذ الأموال غير شرعية والهدايا أيا كانت تسميتها. وقد عمل عمر على تحديد صلاحيات عامله في الكوفة، إذ أمره بمراجعته في المسائل التي تتعلق بقتل الناس، ولعل تلك الإصلاحات السياسية والاقتصادية والاجتماعية كان لها الأثر الأساس في ازدهار الكوفة وسكونها في هذه الحقبة برغم تخوف عاملها عبد الحميد الذي بعث كتاباً إلى دمشق، جاء فيه: "إن الناس قد أصابوا من الخير قبلنا خيراً كثيراً، حتى تخوفت أن ذلك سيطغيهم"[٢٤]، فكتب إليه عمر:" إن الله (تعالى) ادخل أهل الجنة الجنة وأسكنهم داره، وأحلهم جواره، ورضي منهم بأن قالوا الحمد لله رب العالمين، فأمر من قبلك أن يحمدوا الله على رزقهم"[٢٥].

استطاع عمر بن العزيز بعدله وحكمته وحسن سيرته كسب ود جميع المسلمين وخصوصاً إتباع التيار العلوي، فلا عجب إذا نبشت قبور الخلفاء الأمويين بعد قيام الدولة العباسية إلا قبر عمر بن عبد العزيز[٢٦]، إذ يذكر المسعودي[٢٧] المتوفي سنة (٣٤٦هـ/٩٥٧م): "وقبره (يقصد عمر) مشهور في هذا الموضع، معظم يغشاه كثير من الناس من الحاضرة والبادية، لم يتعرض لنبشه فيما سلف من الزمان كما تعرض لقبور غيره من بني أمية "، ومن الجدير ذكره ان عمر لم يكتفِ بإرضاء التيار العلوي، بل حاول كسب زعماء الخوارج في الكوفة والبصرة حين ناظرهم، إذ استطاع إفحامهم بأجوبته، فشهدوا له بالحق، وتبرءوا من الذي تبرؤ منه[٢٨].

امتعض الأمويون من سياسة الخليفة عمر بن عبد العزيز، فمن الواضح ان الإمتيازات التي كانوا يتمتعون بها في زمن الخلفاء الأمويين السابقين قد ألغيت، فدسوا إليه السم من قبل أبناء عائلته "خوفاً من أن يخرج الأمر منهم"[٢٩]، كما فعلوا من قبل بمعاوية بن يزيد بن معاوية[٣٠]، إذ ان الأمويين كانوا لا يطيقون ان يكون بينهم من يناصر الحق وأهله، لقد تعجلوا عليه خشية ان يعرف الناس من فضل الإمام علي عليه السلام ما يعرف الأمويون، فيتفرقوا إلى أولاد الإمام عليه السلام[٣١]، ويذكر ان عبد العزيز قال يوماً لابنه عمر: "يا بني إن الذين حولنا لو يعلمون من علي عليه السلام ما نعلم، تفرقوا إلى أولاده"[٣٢]، وأغلقت بمقتله صفحة عاش خلالها التيار العلوي بأمن وسلام، حتى جعل الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام يقول: " لكل قوم نجيبة، وإن نجيبة بني أمية عمر بن عبد العزيز، إنه يبعث أمة وحده"[٣٣]، إذ كانت سيرته انقلاباً في السياسة الأموية، وإصلاحاً جذرياً لما افسد الأمويون، وهذه فضيلة لا يدانيها شيء، ومكرمة لا يعادلها إلا الجهاد بين يدي الرسول (صلى اله عليه وعلى اله)[٣٤].

تولى يزيد بن عبد الملك (١٠١ - ١٠٥هـ/ ٧٢٠ - ٧٢٤م) الخلافة حسب وصيّة سليمان بن عبد الملك[٣٥]، وعند تسلمه مهامه عاد بالسياسة الأموية على سابق عهدها، فما اقصر تلك الصحوة وما أسرع زوال أثرها، إذ كتب إلى عمال عمر بن عبد العزيز، جاء فيه: " ان عمر ابن عبد العزيز كان مغروراً، غررتموه انتم وأصحابكم، وقد رأيت كتبكم إليه في انكسار الخراج والضريبة، فإذا أتاكم كتابي هذا فدعوا ما كنتم تعرفون من عهده، وأعيدوا الناس إلى طبقتهم الأولى، أخصبوا أم أجدبوا، أحبوا أم كرهوا، حيوا أم ماتوا"[٣٦]، ويبدو ان يزيد بن عبد الملك لم يكن مقتنعاً بسياسة عمر بن عبد العزيز بشكل عام، إذ انه عمل على عزل عماله جميعاً[٣٧]، وذكر ابن الأثير[٣٨]: ان يزيد " عمد... إلى كل ما صنعه عمر بن عبد العزيز مما لم يوافق هواه فرده، ولم يخف شناعة عاجلة، ولا إثماً عاجلاً "، ومن أعماله انه انتزع فدك من أولاد فاطمة الزهراء عليها السلام، وضمها إلى أملاكه الخاصة[٣٩].

اشتهر يزيد بن عبد الملك باللهو والخلاعة والتشبب بالنساء، وقيل ان قلبه شغف بجاريتين، إحداهما تسمى سلامة والأخرى حبابة[٤٠]، ولعل ذلك من أهم الأسباب التي جعلت يزيد يعطي كامل الصلاحيات لعماله لا لشيء إلا لجمع اكبر عدد من أموال الخراج والانتقام من خصومة، فكان بعيداً عن أن يكون رجلاً سياسياً، يدرك مصالح الدولة، ولم

يكن يدرك مدى النتائج السياسة لأعماله[٤١]، فيذكر انه عزل مسلمة بن عبد الملك[٤٢](١٠٢هـ/٧٢٠م) عن ولاية العراق وخراسان، لأنه لم يرسل إليه شيئاً من الخراج[٤٣]، وعين مكانه عمر بن هبيرة الفزاري[٤٤] (١٠٢ - ١٠٥هـ/٧٢١ - ٧٢٣م) أميراً على العراق[٤٥]، وقد كانت تعبئة هذا نابعة من رغبته في الانتقام من أهل العراق[٤٦]، الأمر الذي جعل الفرزدق يقول ليزيد

أوليت العراق ورافديه ... فزارياً أحذّ يد القميص

تفتق بالعراق أبو مثنى ... وعلم قومه أكل الخبيص[٤٧]

ويروى ان يزيد كان يرسل أوامره إلى عمر بن هبيرة وفيها الكثير من الانتهاك لمبادئ الدين الإسلامي، حتى ولد ذلك عند عمر ردة فعل، فجمع علماء العراق وعقلاءه يستشيرهم قائلاً: "أن أمير المؤمنين يأمرني بالشيء أعلم أن في تنفيذه الهلكة في الدين"[٤٨]، فلم يبخلوا عليه بالنصيحة[٤٩].

ولعل تلك الإجراءات الاقتصادية القاسية وانشغال اغلب أهل الكوفة في محاربة الخوارج والقضاء على ثورة ابن المهلب[٥٠] وغيرها من الغزوات[٥١] قد اضعف المقاومة الشيعية في الكوفة تجاه الأمويين، إلا ان روح الثورة متقدة في نفوسهم. ومن الجدير ذكره ان بعض الشيعة الكيسانية وفدوا على محمد بن علي الهاشمي[٥٢]، وكان يسكن الشام، بمكان يدعى الحميمة[٥٣]، وقالوا له: "ابسط يدك لنبايعك على طلب هذا السلطان، لعل الله أن يحيي بك العدل ويميت بك الجور، فإن هذا وقت ذلك، وأوانه، والذي وجدناه مأثور عن علمائكم"[٥٤]، فوافقهم على ذلك، إذ قال لهم: " انطلقوا أيها النفر، فادعوا الناس في رفق وستر، فإني أرجو أن يتمم الله أمركم، ويظهر دعوتكم، ولا قوة إلا بالله"[٥٥]، ثم وضع لهم خطة تنظيم الدعوة، ووزعهم على العراق وخراسان[٥٦].

تولى هشام بن عبد الملك (١٠٥ - ١٢٥هـ/٧٢٤ - ٧٤٣م) الخلافة بعد وفاة أخيه يزيد(٥٧)، وكان كل شيء ينبئ بالثورة والانفجار، فقد تراكم الاستياء وانصب اللعن والطعن على الأمويين وسياستهم من جميع الجهات، لا من الشيعة فحسب، بيد ان هشام لم يقم بأية خطوة لتصحيح الأوضاع، وإصلاح الفساد، بل غذى أخطاء الأمويين، وأضاف ظلماً إلى ظلمهم، وطغياناً إلى طغيانهم[٥٨]، إذ يروى ان هشام كان يبغض الإمام عليا وآله

عليه السلام اشد البغض، وكان يكثر من لعنهم[٥٩]، ويذكر انه كتب " إلى عامله بالمدينة ان يأخذ الناس بسب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام"[٦٠]، وكان يسمي الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام بالبقرة[٦١]، استخفافاً به، وغيظاً منه، ويروى ان هشام يوماً استدعى الإمام محمد الباقر عليه السلام إلى الشام، ليقف على موقفه من السلطة الأموية، فأمر باعتقاله وإرساله مخفوراً إليه، فلما حضر وصار ببابه، أوصى هشام أصحابه من بني أمية ان يوبخوا الإمام عليه السلام بعد ان يبوخه هو، ثم أذن له بدخول، فدخل الإمام عليه السلام وسلم بيده على الجميع ثم جلس، فازداد غيظ هشام، فاقبل عليه يوبخه بما أراد ان يوبخه، وراح يتهمه بشق عصا المسلمين، ويشكك بإمامته وعلمه، فلما سكت هشام أقبل عليه الحضور، رجل بعد رجل، يفعلون ما أمرهم به هشام، فلما سكتوا نهض الإمام عليه السلام قائماً، ثم قال: "أيها الناس أين تذهبون وأين يراد بكم، بنا هدى الله أولكم وبنا يختم آخركم، فان لنا ملكاً مؤجلاً، وليس بعد ملكنا ملك، لانا أهل العاقبة يقول الله (تعالى): ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾"[٦٢]، وسرعان ما وجدت هذه الكلمات طريقها إلى أذهان الحضور، فغضب هشام من ذلك، ولتدارك الأمر أمر بحبس الإمام عليه السلام، فلما دخل إلى السجن، لم يبقِ في الحبس رجل إلا وقدم عليه، لينهل من علمه قدر ما استطاع، فنقل رئيس السجن ذلك إلى هشام قائلاً: "إني خائف عليك من أهل الشام أن يحولوا بينك وبين مجلسك هذا، ثم أخبره بخبره، فأمر به، فحمل على البريد، هو وأصحابه ليردوا إلى المدينة، وأمر أن لا يخرج لهم الأسواق، وحال بينهم وبين الطعام والشراب"[٦٣].

ولي خالد بن عبد الله ألقسري العراق من قبل هشام بعد عزل عمر بن هبيرة[٦٤]، وكان خالد يكره الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وينال منه، فيروى انه يوماً رأى عكرمة مولى عبد الله بن عباس وعلى رأسه عمامة سوداء، فقال خالد: " إنه بلغني أن هذا العبد يشبه علي بن أبي طالب، وأني لأرجو أن يسود الله وجهه، كما سود وجه ذاك "[٦٥]، فلما ولي العراق أمر عماله ان يلعنوا الإمام علي وابنه الحسين عليه السلام على المنابر، فاغضب ذلك الشيعة وصاروا يلعنون خالد، الأمر الذي جعل الشاعر عبد الله بن كثير السهمي ينشد:-

لعن الله من يسب علياً ... وحسيناً من سوقةٍ وإمام

أيسب المطيبون جدوداً ... والكرام والأخوال والأعمام

يأمن الظبي والحمام، ولا يأ ... من آل الرسول عند المقام[٦٦]

ولعل أسلوب خالد هذا كان له الأثر الكبير في تقربه من الحكام الأمويين، سعياً منه لاعتلاء المناصب المهمة في دولتهم(٦٧).

هجا الكميت بن زيد الاسدي(٦٨) يوماً خالد ألقسري، فاشتد غضب خالد وأراد أن ينتقم منه، فأمر بإحضار جارية حسناء، ولقنها قصائد الكميت التي يمدح بها بني هاشم (الهاشميات)، وعدها إعداداً جيداً ليهديها إلى هشام بن عبد الملك، وكتب إليه بأخبار الكميت وهجائه بني أمية، وأنفذ إليه بعض قصائده، فلما قرأها هشام أشتد غيظه، فكتب إلى خالد يأمره أن يقطع يدي الكميت ورجليه، ويضرب عنقه، ويهدم داره ويصلبه على ترابها، فلم يشعر الكميت إلا والشرطة في داره، فاخذ وحبس، غير انه لم يمكث طويلاً في الحبس، إذ استطاع الهرب بمساعدة زوجته(٦٩)، ولعلنا من هذه الحادثة يمكننا تصور حال العلويين في الكوفة، فكما نلاحظ ان المرء قد تقطع أطرافه ويفقد حياته ويهدم داره على من فيها لا لشيء إلا انه أعلن حبه لآل بيت النبوة، فمدحهم وذم أعداءهم.

ثانياً: الإمام عليه السلام والتصدي:

ظلت حادثة استشهاد الإمام الحسين عليه السلام دافعاً فعالاً للحركات الشيعية للانقضاض على السلطة الأموية، وغالبا ما نلاحظ ان هذه الحركات كانت تتصادم فيما بينها، وفي هذا المعترك السياسي والفكري ظهر الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام في ساحة الأحداث بعد وفاة أبيه السجاد عليه السلام، ومما لا شك فيه ان الإمام عليه السلام قد خاض معركة لانتزاع قيادة الشيعة من ابن عمه أبي هاشم وأتباعه(٧٠)، وتثبيتها للفرع الفاطمي في البيت الحسيني، واعتبر ادعاء الإمامة دون حق افتراء على الله، حتى وان كان المدعي من ولد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام(٧١).

اعتمد الإمام الباقر عليه السلام في الدعوة إلى نفسه، وهو أولى من غيره للثأر من قتلة جده الإمام الحسين عليه السلام، وبالتالي قيادة التيار العلوي لتحقيق هذا الهدف، فكان يقول¬: ان قول الله (تعالى): ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُوْلُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾(٧٢) قد نزلت في الإمرة، وان هذه الآية جرت في ولد الإمام الحسين من بعده عليه السلام، فنحن أولى بالأمر، وبرسول الله (صلى اله عليه وعلى اله) من المؤمنين والمهاجرين، وليس لولد جعفر بن أبي طالب فيها نصيب، ولا لولد العباس، ولا لأي بطن من بطون بني عبد المطلب، ولا حتى لولد الحسن بن علي عليه السلام، وختم كلامه بعبارة: " ما لمحمدي فيها نصيب غيرنا"(٧٣).

كان الواقع الفكري والاجتماعي المزري للناس دفع الإمام الباقر عليه السلام وأتباعه نحو حركة لا تعرف الكلل والملل من أجل تغيير هذا الواقع، والنهوض بالدور الإصلاحي إزاء هذا الانحراف، ويبدو إن الإمام عليه السلام كان يرى ان غالبية الناس قد خضعوا لسياسة السلطة الأموية الهادفة لاستعباد المسلمين من خلال إشاعة الجو الفاسد بينهم، حتى أضحوا لا يفقهون قولاً كحكامهم، ولا يصغون لنصيحة سمعاً، إذ يقول الإمام عليه السلام: "بلية الناس عظيمة، إن دعوناهم لم يستجيبوا لنا، وإن تركناهم لم يهدوا بغيرنا"(٧٤)، ومن هنا يتضح إن أبواب عودة الناس إلى جادة الصواب كانت موصدة لولا مدرسة أهل بيت النبوة عليهم السلام.

استغل الإمام محمد الباقر عليه السلام التضعضع الذي أصاب السلطة الأموية في أواخر عصرها ليفتح مدرسته، فينهل من علمه المئات من العلماء(٧٥)، فكان ذلك مصدقاً لما اخبر به الرسول (صلى اله عليه وعلى اله) جابر بن عبد الله الأنصاري: " يا جابر يوشك أن تبقى حتى ولدا لي من الحسين يقال له محمد يبقر علم النبيين بقرا، فإذا لقيته فاقرأه مني السلام"(٧٦)، ومع بدء الإمام عليه السلام وأتباعه بنشاطهم الواسع في بث تعاليم أهل بيت النبوة عليهم السلام، اخذ نطاق الدعوة العلوية يتسع، ويتخذ إبعاداً جديدة تتعدى مناطقها السابقة في المدينة المنورة والكوفة، إذ وجدت الدعوة شيوعاً في نواحٍ بعيدة عن مركز السلطة الأموية، وكانت خراسان في مقدمة تلك البقاع(٧٧).

سعى الإمام محمد الباقر عليه السلام في هذه المرحلة إلى سرد ما أحاط بأهل بيت رسول الله (صلى اله عليه وعلى اله) وأتباعهم من ظلم واضطهاد وقتل وتعذيب وتشريد في محاولة لاستثارة عواطف الناس، وتحريك ضمائرهم، واستنهاض عزائمهم، وتوجيههم وجهة ثورية اتجاه حكام بني أمية، إذ يذكر ان الإمام خاطب احد الرجال قائلاً: " أو ما آن لكم تعلموا كيف نحن؟ إنما مثلنا في هذه الأمة مثل بني إسرائيل. كان يذبح أبناؤهم وتستحيا نساؤهم، ألا وإن هؤلاء يذبحون أبناءنا ويستحيون نساءنا، زعمت العرب أن لهم فضلاً على العجم، فقالت العجم: وبما ذلك؟ قالوا: كان محمد منا عربياً، قالوا لهم: صدقتم، وزعمت قريش أن لها فضلاً على غيرهم من العرب، فقالت لهم العرب من غيرهم: بما ذلك؟ قالوا: كان محمد قرشياً، قالوا لهم صدقتم، فإن كان القوم صدقوا فلنا فضل على الناس لأنا ذرية محمد وأهل بيته وعترته، لا يشركنا في ذلك غيرنا"(٧٨).

كان لسياسة البطش والتنكيل التي اتبعها بنو أمية اتجاه بني هاشم بشكل عام نتائج مباشرة على النهج السياسي الذي انتهجه الإمام محمد الباقر وأتباعه، فقد فرضت تلك السياسة القمعية عنصر التقية[٧٩] عليهم، إذ يروى ان الإمام عليه السلام أوصى جابر الجعفي[٨٠] في أول لقاء لهما أن لا يقول لأحد أنه من الكوفة، وليظهر بمظهر رجل من أهل المدينة حتى يكمل أيام أقامته، فلما أنهى جابر زيارته للإمام عليه السلام بعد ما استفتاه في كل الأمور التي يحتاجها، خرج من المدينة متوجهاً إلى الكوفة، وهو في الطريق وإذا برجل ومعه كتاب من الإمام عليه السلام، فلما قرأه جابر أصابه الحزن والغم، ثم واصل مسيره حتى دخل الكوفة ليلاً، وفي الصباح ادعى جابر الجنون، فقد ركب قصبة وصار يركض مع الصبيان ويفعل كما يفعل المجانين، فاجتمع الناس عليه وهم يقولون: جن جابر، ولم تمضِ إلا ثلاثة أيام حتى بعث هشام بن عبد الملك إلى عامله في الكوفة كتاباً، جاء فيه: "أنظر رجلاً من جعف يقال له جابر بن يزيد، فاضرب عنقه وابعث إلي برأسه"[٨١]، فلما قرأ الوالي كتاب هشام سال عن جابر، فقيل له: " أصلحك الله كان رجلاً له علم وفضل وحديث، وحج فجن وهو ذا في الرحبة مع الصبيان على قصبة يلعب معهم. فقال: الحمد لله الذي عافاني من قتله"[٨٢]، ولعل ذلك يبين دقة الارتباط بين الإمام الباقر عليه السلام وخاصة أتباعه من جهة، ومن أخرى موقف السلطة الأموية من هؤلاء الأتباع، ويؤكد طبيعة الإجراءات التي تتخذ إزاء أتباع الإمام عليه السلام، والذين كانوا تحت مراقبة شديدة تتبعهم من مكان إلى آخر.

توفي الإمام محمد بن علي الباقر سنة (١١٤هـ/٧٣٤م) على عهد هشام بن عبد الملك[٨٣]، ومن الجدير بذكر ان الإمام عليه السلام قبل وفاته أوصى ابنه الإمام الصادق عليه السلام قائلاً: "يا جعفر أوقف لي من مالي كذا وكذا النوادب تندبني عشر سنين بمنى أيام منى"[٨٤]، ويبدو ان الإمام عليه السلام أراد إحياء الإثارة وخلق روح الحماسة بالمقاومين حتى بعد وفاته، إذ ان اختيار منى بالذات يعني مواصلة العمل في تمركز الوافدين من كل أرجاء العالم الإسلامي، فمنى المكان الوحيد الذي يستطيع فيه الحاج الاستقرار والمبيت ليلتين أو ثلاث[٨٥]، وبذلك يتوفر لديه الوقت الكافي ليستمع ويطلع، ولعل ندب الإمام عليه السلام في هذا المكان سيثير تساؤل الحجيج عن شخصية هذا المتوفى، فيحصلون على الجواب من أهل المدينة الذين عاصروه، فتنتشر سيرته وسيرة آل الرسول (صلى اله عليه وعلى اله) في أطراف البلاد بعد عودة الحجيج إلى أوطانهم، ولعل الإمام عليه السلام كان يهدف من وراء ذلك إلى نشر التشيع من خلال أعظم تجمع إسلامي.

الخاتمة:ـ

لا ريب ان الشيعة هم أول التيارات المعارضة للسلطة، بذل أئمته أرواحهم تضحية في سبيل أعلا كلمة الله (تعالى)، وان هذه المعارضة قد مرت بمراحل، بدأت بالكلمة نصحاً وإرشاداً وتأنيباً، وقد تجسد ذلك في العهد الراشدي، ثم تطورت في العهد الأموي إلى الدعوة إلى العودة إلى الإسلام الصحيح،، ونبذ البدع، والتحريض على السلطة بالكشف عن مخالفتها أحكام دين الله (تعالى)، من ثم حمل السلاح للإطاحة بالسلطة الأموية المنحرفة، وعودة الحق نصابه.

لقد توفرت في شخصية الإمام أبي جعفر عليه السلام جميع الصفات الكريمة التي أهّلته لزعامة هذه الأمة، حيث تميّز هذا الإمام العظيم بمواهبه الروحية والعقلية العظيمة وفضائله النفسية والأخلاقية السامية ممّا جعل صورته صورة متميّزة من بين العظماء والمصلحين، كما تميّز بحسبه الوضّاح، بكل ما يمكن أن يسمو به هذا الانسان. وكان الإمام محمّد بن علي الباقر عليه السلام جامعاً للكمالات الانسانية في سيرته وسلوكه، فكان أهلاً للإمامة الكبرى بعد أبيه زين العابدين (سلام الله عليه).

لقد عاني الإمام الباقر (سلام الله عليه) من ظلم الأمويين منذ ان ولد وحتى استشهد، ما عدا فترة قصيرة جدا هي مدة خلافة عمر بن عبد العزيز التي ناهزت السنتين والنصف. فعاصر أشد ادوار الظلم الأموي، ولقد ادرك في صباه مجزرة كربلاء الدامية وتجسدت بين عينية اشباح مجازرها الرهيبة. كما أشرف على أفول هذا التيار الجاهلي وتجرّع من غصص الآلام ما ينفرد به مثله وعيا وعظمة وكمالا. لقد عاش الإمام محمد الباقر(سلام الله عليه) طيلة حياته في المدينة المنورة يفيض من علمه على الامة المسلمة، ويرعى شؤون الجماعة الصالحة، مقدما لها كل مقومات تكاملها واسباب رشدها وسموها.

ورغم تلك الظروف المأساوية أستطاع الإمام عليه السلام، ان يربي أعداد كثيرة من الفقهاء والعلماء والمفسرين حيث كان المسلمون يقصدونه من شتى بقاع العالم الإسلامي وقد دانوا له بالفضل بشكل لا نظير له، ولم يعش منعزلا عن احداث الساحة الإسلامية، وخاض الإمام الباقر عليه السلام صراعا مريرا ضد العقائد المنحرفة التي نشطت في عصره، وساهم بشكل ايجابي في توعية الجماهير ضد هذه الانحرافات الفكرية والعقائدية، وتحريك ضمائرها

وسعى لرفع شأنها واحياء كرامتها بالبذل المادي والعطاء المعنوي كآبائه الكرام واجداده العظام ولم يقصر عنهم عبادة وتقوى وصبرا واخلاصا وجهادا وكان قدوة شامخة للجيل الذي عاصره ولكل الاجيال التي تلته.

Abstract:-

It is possible to divide it into three stages، first of all: his life with Imam Al-Sajjad (peace be upon him) after the incident of the immortal child، and the second: it begins since his response to the imam After the martyrdom of the Imam، peace be upon him، and perhaps the third phase comes when his efforts combined with his son's sincere efforts in the intellectual response to the domination of the Umayyad.

In the personality of Imam al-Baqir، all the qualities that have empowered him to lead this nation were distinguished. This great Imam distinguished his spiritual and mental talents with his great moral and moral virtues، which made his image a distinguished image among the great and reformers. Human. Imam Muhammad ibn Ali al-Baqir (peace be upon him) was a collector of humanities in his biography and behavior. He was worthy of the great imamate after his father Zayn al-Abidin (peace be upon him).

هوامش البحث

(١) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٤، دار المعارف (القاهرة – ١٩٧٧م)، ج٦، ص٥٥٠؛ المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي، مروج الذهب ومعادن الجواهر، دار الكتاب العربي (بغداد – ٢٠٠٤م)، ج٣، ص٢٠٩.

(٢) ابن سعد، محمد، الطبقات الكبرى، راجعه وعلق عليه: سهيل كيالي، دار الفكر (بيروت – ١٩٩٤م)، ج٤، ص٢٣؛ ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: علي شيري، مطبعة دار الفكر (بيروت – ١٤١٥هـ).، ج٢٣، ص٢٦٤.

(٣) عبد الحميد، صائب، تاريخ الإسلام الثقافي والسياسي، مركز الغدير للدراسات الإسلامية (بيروت - ١٩٩٧م)، ص٥٤٧.

(٤) ابن شهر آشوب، محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب، تحقيق: لجنة من أساتذة النجف الاشرف، المطبعة الحيدرية (النجف الاشرف - ١٩٥٦م)، ج٣، ص٢٢؛ ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي الشيباني، الكامل في التاريخ، دار صادر (بيروت - ١٩٦٥ م)، ج٥، ص٤٢ - ٤٣؛ ابن أبي الحديد، عز الدين أبي حامد عبد الحميد بن هبة الله ألمدائني، شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتاب العربي (بغداد - ٢٠٠٥م)، مج٢، ج٤، ص٤٥ -٤٦؛ سورة الحشر، آية (١٠).

(٥) سورة النحل، آية (٩٠).

(٦) المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٢١١.

(٧) ابن الأثير، الكامل، ج٥، ص٤٢.

(٨) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج٣، ص٢٢؛ المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ط٢، مؤسسة الوفاء (بيروت - ١٩٨٣م)، ج٣٩، ص٣٢٩.

(٩) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج٣، ص٢٣؛ ياقوت الحموي، شهاب الدين بن عبد الله، معجم البلدان، قدم لها: محمد عبد الرحمن المرعشلي، مطبعة إحياء التراث العربي (بيروت - ١٩٩٦م)، مج٢، ج٤، ص٣٤٨؛ ابن الطقطقا، محمد بن علي طباطبا، الفخري في الآداب السلطانية والدولة الإسلامية، مطبعة أمير (إيران - ١٤١٤هـ)، ص١٣٠.

(١٠) الطبقات، ج٤، ص١٨.

(١١) للاطلاع على أحكام الخمس ينظر: الحائري، مرتضى، الخمس، تحقيق: محمد حسين، مؤسسة النشر الإسلامي (قم - ١٤١٨هـ)، ص١١ وما بعدها.

(١٢) ابن سعد، الطبقات، ج٤، ص٦٤؛ اليعقوبي، احمد بن إسحاق بن وهب بن واضح البغدادي، تاريخ اليعقوبي، علق عليه: خليل المنصور، دار الاعتصام (بلا - ١٤٢٥هـ)، ج٢، ص٢١٤. قال الله (تعالى): ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ﴾. سورة الأنفال، آية (٤١)؛ الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القران، تحقيق: احمد حبيب العاملي، مطبعة مكتب الأعلام الإسلامي (قم - ١٤٠٩هـ)، ج٥، ص١٢٢ - ١٢٤.

(١٣) لاطلاع على الرسالة كاملة ينظر: ابن سعد، الطبقات، ج٤، ص٦٥.

(١٤) فدك: قرية صغيرة بالحجاز تبعد عن المدينة يومان، فيها عين ماء غزيرة ونخيل كثيف، أفاءها الله (تعالى) على رسوله ﷺ صلحاً في السنة السابعة للهجرة، وذلك عندما نزل الرسول ﷺ خيبر فحاصرها، ثم فتح حصونها، وبلغ ذلك أهل فدك، فأرسلوا إلى الرسول ﷺ أن يصالحهم على النصف من ثمارها وأموالهم، فأجابهم الرسول ﷺ إلى ذلك، فكانت خالصة لرسول ﷺ. للتفاصيل ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج٣، ج٦، ص٤١٧.

(١٥) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٢١٤؛ المغربي، نعمان بن محمد بن منصور بن احمد بن حيون التميمي، دعائم الإسلام، تحقيق: آصف بن علي، دار المعارف (القاهرة - ١٣٨٣هـ)، ج١، ص٣٨٥؛ الحراني، الحسين بن علي بن الحسين بن شعبة، تحف العقول عن آل الرسول ﷺ، ط٢، مؤسسة النشر الإسلامي (قم - ١٤٠٤هـ)، ص٣٤٥.

(١٦) تاريخ الدولة العربية، ص٢٨٧

(١٧) ابن سعد، الطبقات، ج٤، ص٦٣؛ اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١٥٥؛ الطبري، تاريخ، ج٥، ص٢٣١.

(١٨) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١٥٥.

(١٩) المغربي، دعائم الإسلام، ج١، ص٣٨٥.

(٢٠) ابن سعد، الطبقات، ج٤، ص٦٦.

(٢١) م. ن، ص٥٣.

(٢٢) بن زيد بن الخطاب القرشي العدوي، يكنى أبا عمر، من أهل المدينة، وهو من أقرباء الخليفة عمر بن الخطاب، ولاه عبد الله بن الزبير قضاء الكوفة. توفى بحران في خلافة هشام بن عبد الملك نحو سنة (١١٥هـ). للتفاصيل ينظر: ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي التميمي، الجرح والتعديل، دار إحياء التراث العربي (بيروت - ١٣٧١هـ)، ج٦، ص١٥ - ١٦؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٣٤، ص٦٨ - ٧٨؛ الزركلي، خير الدين، الأعلام، ط٥، دار العلم للملايين (بيروت - ١٩٨١م)، ج٣، ص٢٨٦ - ٢٧٨.

(٢٣) الطبري، تاريخ، ج٦، ص٥٦٩؛ ابن الأثير، الكامل، ج٦. ص٦١. الفيوج: جمع فيج، وهو رسول السلطان الذي يحمل كتابه. النيروز: هو أول يوم في السنة، عند نزول الشمس أول الحمل، ومعرب كلمة نيروز: اليوم الجديد. والمهرجان: عيد للفرس عند نزول الشمس أول الميزان. للتفاصيل ينظر: الطريحي، فخر الدين، مجمع البحرين، تحقيق: احمد الحسيني، ط٢، مطبعة الثقافة الإسلامية (قم - ١٤٠٨هـ)، ج٢، ص٨٩، ج٤، ص٢٩٣.

(٢٤) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٣٤، ص٧٧.

(٢٥) ن، م.

(٢٦) حسن، إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي، مطبعة حجازي (القاهرة - ١٩٣٥م)، ج١، ص٤٩٧.

(٢٧) المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٢٠٩.

(٢٨) للتفاصيل ينظر: المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٢١٧ - ٢٢٠.

(٢٩) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٢١٦؛ الطبري، تاريخ، ج٦، ص٥٥٦؛ ابن الأثير، الكامل، ج٥، ص٤٨.

(٣٠) ينظر: المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٨٩؛ ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص١٣٠.

(٣١) مغنية، محمد جواد، الشيعة والحاكمون، ط٥، مكتبة الهلال (بيروت - ١٩٨١م)، ص١١١.

(٣٢) ابن الأثير، الكامل، ج٥، ص٤٢.

(٣٣) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤٥، ص١٤٧؛ المزي، جمال الدين أبي الحجاج يوسف، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: الدكتور بشار عواد، ط٤، مؤسسة الرسالة (بيروت - ١٩٨٥م)، ج٢١، ص٤٣٩ - ٤٤٠؛ الذهبي، أبو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الارنؤوط وآخرون، ط٩، مؤسسة الرسالة (بيروت - ١٩٩٣م)، ج٥، ص١٢٠.

(٣٤) مغنية، الشيعة والحاكمون، ص١١٣.

(٣٥) للتفاصيل ينظر: الطبري، تاريخ، ج٦، ص٥٥٠ -٥٥١؛ ابن الأثير، الكامل، ج٥، ص٣٨ - ٣٩.

(٣٦) ابن عبد ربه، احمد بن محمد الاندلسي، العقد الفريد، تحقيق: محمد سعيد، مطبعة دار الفكر (بيروت - بلات).، ج٤، ص٤٤٢.

(٣٧) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٢١٧.

(٣٨) الكامل، ج٥، ص٦٧.

(٣٩) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٢١٤.

(٤٠) للتفاصيل ينظر: الطبري، تاريخ، ج٧، ص٢٢ - ٢٤؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٢٢٤ - ٢٢٦؛ ابن الأثير، الكامل، ج٥، ص١٢١ - ١٢٣.

(٤١) فلهوزن، يوليوس، تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية العصر الأموي، ترجمة: الدكتور محمد عبد الهادي، ط٢، مطبعة لجنة التأليف (القاهرة - ١٩٨٦م)، ص٣١٢.

(٤٢) بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، يكنى أبا سعيد، ويلقب بالجرادة الصفراء، له فتوح مشهورة، واليه تنسب بني مسلمة بمصر، عزله أخوه يزيد أمارة العراقيين وولاه أرمينية، توفى بالشام سنة (١٢٠هـ). للتفاصيل ينظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٥٨، ص٢٧ وما بعدها، الزركلي، الأعلام، ج٧، ص٢٢٤ - ٢٢٥.

(٤٣) للتفاصيل ينظر: الطبري، تاريخ، ج٧، ص٦١٥ - ٦١٦.

(٤٤) بن معية بن سكين بن خديج بن مالك بن سعد بن عدي بن فرازة بن ذبيان، وهو رجل بدوي أمي، ولاه عمر بن عبد العزيز الجزيرة، عزله هشام بن عبد الملك عن إمارة العراق وخراسان، توفى بالشام نحو سنة (١١٠هـ). للتفاصيل ينظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤٥، ص٣٧٣ وما بعدها، الزركلي، الأعلام، ج٥، ص٦٨ - ٦٩.

(٤٥) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٢١٧؛ الطبري، تاريخ، ج٦، ص٦١٧.

(٤٦) فلهوزن، تاريخ الدولة العربية، ص٣١٢.

(٤٧) ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم، المعارف، تحقيق: الدكتور ثروت عكاشة، ط٤، دار المعارف (القاهرة - ١٩٨١م)، ص٤٠٨؛ ابن نديم، محمد بن أبي يعقوب إسحاق، الفهرست، تحقيق: رضا تجدد، (طهران - بلات)، ص٢١٠. " رافداه: دجلة والفرات. وقوله: أحذ يد القميص، يراد أنه خفيف اليد، نسبه إلى الخيانة". ابن قتيبة، المعارف، ص٤٠٨. الخبيص: طعام معمول من التمر والسمن. الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، إعداد وتقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط٢، دار إحياء التراث العربي (بيروت - ٢٠٠٣م)، ص٥٦٩.

(٤٨) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، مج٨، ج١٦، ص١٢٢.
(٤٩) لاطلاع على تفاصيل النصح ينظر: المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٢٢٩ - ٢٣٠؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، مج٨، ج١٦، ص١٢٢ - ١٢٣.
(٥٠) يزيد بن المهلب ابن أبي صفرة الازدي، ولي خراسان بعد وفاة أبيه سنة (٨٣هـ)، عزله عبد الملك برأي من الحجاج بن يوسف، فلما تم عزله حبسه، ثم استطاع يزيد الهروب إلى الشام، ولما أفضت الخلافة إلى سليمان بن عبد الملك، ولاه العراق وخراسان، ثم نقل إلى إمارة البصرة، فأقام بها إلى أن استخلف عمر بن عبد العزيز، فعزله وحبسه في حلب، ولما توفى عمر هرب من السجن وسار إلى البصرة وغلب عليها، وبعد حروب كثيرة مع الجيش الأموي قتل سنة (١٠٢هـ/ ٧٢٠م). للتفاصيل ينظر: الزركلي، الأعلام، ج٨، ص١٨٩ - ١٩٠.
(٥١) للتفاصيل ينظر: الطبري، تاريخ، ج٦، ص٥٧٥ وما بعدها.
(٥٢) بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، ولد سنة (٦٢هـ)، نزل مع أبيه الحميمة ببلقاء الشام، وسرعان ما توثقت صلته مع أبي هاشم بن محمد بن الحنفية الذي ورث زعامة الكيسانية من أبيه، فرأى فيه أبو هاشم خير خلف له على جماعته، فلما حضرته الوفاة سنة (٩٨هـ) أوصى له بذلك، وكان أول من قام بدعوة العباسية، توفى سنة (١٢٤هـ). للتفاصيل ينظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٥٤، ص٣٦٢ - ٣٦٩.
(٥٣) الحميمة: تصغير الحمة، وهي بلدة من أرض السراة من أعمال عمان في أطراف الشام، وكان فيها منازل لبني العباس. للتفاصيل ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج٢، ج٣، ص١٨٦.
(٥٤) الدينوري، أبو حنيفة احمد بن داود، الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، مطبعة أمير (قم - ١٤١٢هـ)، ص٣٣٢.
(٥٥) الدينوري، الأخبار الطوال، ص٣٣٢.
(٥٦) وجه محمد بن علي الهاشمي كل من ميسرة البعدي، ومحمد بن خنيس إلى أرض العراق، ووجه أبا عكرمة السراج، وحيان العطار إلى خراسان. للتفاصيل ينظر: م. ن، ص٣٣٣ - ٣٣٤.
(٥٧) ابن خياط، خليفة العصفوري، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: سهيل زكار، منشورات وزارة الثقافة (دمشق- ١٩٦٨م).، ق٢، ص٤٨١؛ الدينوري، الأخبار الطوال، ص٣٣٥؛ الطبري، تاريخ، ج٧، ص٢١.
(٥٨) مغنية، الشيعة والحاكمون، ص١١٤.
(٥٩) الطبري، محمد بن جرير بن رستم، المسترشد، تحقيق: احمد المحمودي، مطبعة سلمان الفارسي (قم - ١٤١٥هـ)، ص١٤٩.
(٦٠) المرزباني، أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى، معجم الشعراء، تحقيق: عبد الستار احمد فرج، دار إحياء الكتب العربية (القاهرة - ١٣٧٩هـ)، ص٢٤٠.
(٦١) للتفاصيل ينظر: ابن قتيبة، أبو محمد بن عبد الله بن مسلم، عيون الأخبار، قدم لها: الدكتور محمد عبد القادر، ط٢، وزارة الثقافة المصرية (القاهرة - ١٩٦٣م).، ج١، ص٢١٢؛ البخاري، سهل بن عبد الله بن داود بن سليمان بن أبان بن عبد الله، سر السلسة العلوية، علق عليه: محمد صادق بحر العلوم، مطبعة نهضت (قم - ١٤١٣هـ)، ص٣٣؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، مج٤، ج٧، ص١٠٥

(٦٢) الكليني، محمد بن يعقوب بن إسحاق الرازي، الأصول من الكافي، تحقيق: علي اكبر الغفاري، مطبعة حيدري (طهران - ١٣٨٨هـ)، ج١، ص٤٧١؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج٣، ص٣٢٢ - ٣٢٣؛ ألمجلسي، بحار الأنوار، ج٤٦، ص٢٦٤. قال الله (تعالى): ﴿اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾. سورة الأعراف، آية (١٢٨)؛ الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القران، تحقيق: احمد حبيب العاملي، مطبعة مكتب الأعلام الإسلامي (قم - ١٤٠٩هـ)، ج٤، ص٥١٣ - ٥١٤.

(٦٣) ولمزيد من التفاصيل ينظر: الكليني، الكافي، ج١، ص٤٧١؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج٣، ص٣٢٢ -٣٢٣؛ ألمجلسي، بحار الأنوار، ج٤٦، ص٢٦٤.

(٦٤) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٢٢١؛ الطبري، تاريخ، ج٧، ص٢٦؛ ابن الأثير، الكامل، ج٥، ص١٢٤.

(٦٥) الأصفهاني، أبو فرج، الأغاني، تحقيق: سمير جابر، ط٢، دار الفكر (بيروت - بلات)، ج٢٢، ص١٨.

(٦٦) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٥، مكتبة الخانجي (القاهرة - ١٤٠٥هـ)، ج٣، ص٣٦٠.

(٦٧) ينظر: الطبري، تاريخ، ج٧، ص٩٩؛ ابن الأثير، الكامل، ج٥، ص١٨٦.

(٦٨) ولد في الكوفة سنة (٦٠هـ)، يكنى أبا المستهل، من أصحاب الإمام الباقر والإمام الصادق (عليهما السلام)، وهو شاعر مقدم، عالم بلغات العرب، خبير بأياهما، من شعراء مضر، كان مشهور بتشيع لبني هاشم، وقصائده فيهم تسمى الهاشميات، قتله جند يوسف بن عمر الثقفي سنة (١٢٦هـ). للتفاصيل ينظر: التفرشي، مصطفى بن الحسين الحسيني، نقد الرجال، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، مطبعة ستارة (قم - ١٤١٨هـ)، ج٤، ص٧١؛ سركيس، معجم المطبوعات العربية، ج٢، ص١٥٧٠.

(٦٩) للتفاصيل ينظر: الأصفهاني، الأغاني، ج١٥، ص١١٤ - ١١٥.

(٧٠) ينظر: الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم، الملل والنحل، تخريج: محمد بن فتح الله بدران، ط٢، مكتبة الانجو (ألقاهرة - ١٩٥٦م)، ق١، ص١٣٤.

(٧١) الرازي، علي بن محمد بن علي الخزاز ألقمي، كفاية الأثر في النص على الأئمة ألاثني عشر، تحقيق: عبد اللطيف الحسيني، مطبعة الخيام (قم - ١٤٠١هـ)، ص٢٤٦ - ٢٤٧.

(٧٢) سورة الأنفال، آية (٧٥).

(٧٣) الكليني، الكافي، ج١، ص٢٨٨؛ ابن بأبويه، أبي الحسن علي بن الحسين ألقمي، الأمامة والتبصرة من الحيرة، تحقيق وطبع: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، (قم - ١٤٠٤هـ)، ص٤٨.

(٧٤) الشيخ المفيد، أبو عبد الله بن محمد بن محمد النعمان العكبري البغدادي، الإرشاد في معرفة حجج الله في العباد، تحقيق: حسين الأعلمي، ط٥، مؤسسة النبراس للطباعة (النجف الاشرف - ٢٠٠١م)، ج٢، ص١٦٧ - ١٦٨؛ الراوندي، قطب الدين، الخرائج والجرائح، تحقيق وطبع: مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، (قم - بلات)، ج٢، ص٨٩٣.

(٧٥) دخيل، علي محمد، الإمام محمد الباقر عليه السلام، مطبعة الآداب (النجف - ١٣٨٧هـ)، ص٣٠ - ٣١.

(٧٦) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج٣، ص٣٢٨؛ الأربلي، أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح، كشف الغمة في معرفة الأئمة، ط٢، مطبعة دار الأضواء (بيروت - ١٤٠٥هـ)، ج٢، ص٣٣٥ - ٣٣٦. بقر العلم: شق العلم ودخل فيه مدخلا عظيم. للتفاصيل ينظر: ابن منظور، جمال الدين محمد ابن مكرم المصري، لسان العرب، مطبعة دار أحياء التراث العربي (بيروت - ١٤٠٥هـ)، ج٤، ص٧٤.

(٧٧) الكليني، الكافي، ج٦، ص٢٥٦؛ ألمجلسي، بحار الأنوار، ج٤٦، ص٣٥٧.

(٧٨) الطوسي، الأمالي، ص١٥٤؛ الطبري، عماد الدين محمد بن أبي القاسم، بشارة المصطفى، تحقيق: جواد القيومي، مؤسسة النشر الإسلامي(قم-١٤٢٠هـ)، ص١٤٦.

(٧٩) التقية: هي الآيتان بعمل لا يهدم حق ولا يبني باطل، أو ترك عمل موافق للحق، أو كتمان المذهب، أو تحفظاً عن ضرر الغير على الشخص، أو الإسلام، أو التشيع، أو إعزازاً للدين وأعلا لكلمة الإسلام والمسلمين، وتقوية لشوكتهم. الروحاني، محمد صادق الحسيني، فقه الصادق عليه السلام، ط٣، مطبعة فروردين (قم - ١٤١٣هـ)، ج١١، ص٣٩٢.

(٨٠) جابر بن الحارث بن عبد يغوث بن كعب بن الحارث بن معاوية بن وائل بن مرئي بن جعفي، يكنى أبا يزيد، من أصحاب الإمام الباقر عليه السلام والإمام الصادق عليه السلام، ويعد من أكبر الشيعة في الكوفة وأكثرهم روايته للحديث، إذ قيل: "لولا جابر الجعفي لكان أهل الكوفة بغير حديث"، توفي سنة (١٢٨هـ). للتفاصيل ينظر: الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي، اختيار معرفة الرجال، تحقيق: مهدي ألرجائي، مطبعة بعثت (قم - ١٤٠٤هـ)، ج٢، ص٤٣٦ - ٤٤١؛ الطبسي، محمد جعفر، الشيعة في أسانيد السنة، مؤسسة المعارف الإسلامية (قم - ١٤٢٠هـ)، ص٧١ - ٧٤.

(٨١) الشيخ المفيد، الاختصاص، ص٦٧.

(٨٢) الكليني، الكافي، ج١، ص٣٩٦ - ٣٩٧؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج٣، ص٣٢٤.

(٨٣) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٢٢٤؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٢٥١.

(٨٤) الكليني، الكافي، ج٥، ص١١٧. " أوصى أبو جعفر عليه السلام بثمانمائة درهم لمأتمه ". الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج١، ص١٨٢. منى: موضع يبعد فرسخ عن مكة، تعمر أيام موسم الحج وتخلو بقية السنة إلا ممن يحفظها. للتفاصيل ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج٤، ج٨، ص٣٢٠ - ٣٢١.

(٨٥) الفاضل الآبي، زين الدين الحسن بن أبي طالب اليوسفي، شرح الرموز في شرح المختصر النافع، تحقيق: علي الاشتهاردي، مؤسسة النشر الإسلامي (قم - ١٤٢٠هـ)، ج١، ص٣٨٤.

قائمة المصادر والمراجع

وخير ما نبتدىء به القران الكريم.
ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي الشيباني (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م).
- الكامل في التاريخ، دار صادرة (بيروت - ١٩٦٥م).
الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد (ت ٣٥٦هـ/ ٩٦٦م).
- ألاغاني، تحقيق: سمير جابر، ط٢، دار الفكر (بيروت - بلات).
- مقاتل الطالبين، تحقيق: احمد الصقر، مؤسسة النبراس للطباعة(النجف الاشرف - بلات).
ابن بأبويه، علي بن الحسين ألقمي (ت ٣٢٩هـ/ ٩٤٠م).
- الإمامة والتبصرة من الحيرة، تحقيق وطبع: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، (قم - ١٤٠٤هـ).
البخاري، سهل بن عبد الله بن داود بن سليمان بن أبان (ت ٣٤١هـ/ ٩٥٢م).
- سر السلسة العلوية، علق عليه: محمد صادق بحر العلوم، مطبعة نهضت (قم - ١٤١٣هـ).
التفرشي، مصطفى بن الحسين الحسيني (ت ١٠١٨هـ/ ١٦٠٩م).
- نقد الرجال، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، مطبعة ستارة (قم - ١٤١٨هـ).
الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب (ت ٢٥٥هـ/ ٨٦٩م).
- البيان والتبين، تحقيق: عبد السلام هارون، ط٥، مكتبة الخانجي (القاهرة - ١٤٠٥هـ).
الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ/ ١٠٠٢م).
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: احمد عبد الغفور، دار العلم للملايين (بيروت- ١٤٠٧هـ).
الحائري، مرتضى.
- الخمس، تحقيق، محمد حسين، مؤسسة النشر الإسلامي (قم - ١٤١٨هـ).
ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي (ت ٣٢٧هـ/ ٩٣٨م).
الجرح والتعديل، دار إحياء التراث العربي (بيروت - ١٣٧١هـ).
ابن أبي الحديد، عز الدين عبد الحميد بن هبة الله ألمدائني (ت ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م).
- شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتاب العربي (بغداد - ٢٠٠٥م).
الحراني، الحسين بن علي بن الحسين بن شعبة (ت ٣٨١هـ/ ٩٩١م).
- تحف العقول من آل الرسول، تحقيق: علي اكبر الغفاري، ط٢، مؤسسة النشر الإسلامي (قم - ١٤٠٤هـ).
- حسن، إبراهيم حسن (الدكتور).
- تاريخ الإسلام السياسي، مطبعة حجازي (القاهرة - ١٩٣٥م).
ابن خياط، خليفة العصفوري (ت ٢٤٠هـ/ ٨٥٤م).

- الطبقات، تحقيق: أكرم ضياء ألعمري، مطبعة العاني (بغداد - ١٩٦٧م).
دخيل، علي محمد.
- الإمام محمد الباقر عليه السلام، مطبعة الآداب (النجف - ١٣٨٧هـ)
الدينوري، أبو حنيفة احمد بن داود (ت ٢٨٢هـ/ ٨٩٥م).
- الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، مطبعة أمير (قم - ١٤١٢هـ).
الذهبي، أبو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م).
- سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الارنؤوط وآخرون، ط٩، مؤسسة الرسالة (بيروت - ١٩٩٣م).
الرازي، علي بن محمد بن علي الخزاز ألقمي (ت ٤٠٠هـ/ ١٠٠٩م).
- كفاية الأثر في النص على الأئمة ألاثني عشر، تحقيق: عبد اللطيف الحسيني، مطبعة الخيام (قم - ١٤٠١هـ).
الزركلي، خير الدين.
- الأعلام، ط٥، دار العلم للملايين (بيروت - ١٩٨١م)
ابن سعد، محمد (ت ٢٣٠هـ/ ٨٤٥م).
- الطبقات الكبرى، علق عليها: سهيل كيالي، دار الفكر (بيروت - ١٩٩٤م).
الشيخ المفيد، أبو عبد الله بن محمد بن محمد النعمان العكبري البغدادي (ت ٤١٣هـ/ ١٠٢٢م).
- الإرشاد في معرفة حجج الله في العباد، تحقيق: حسين الأعلمي، ط٥، مؤسسة النبراس للطباعة (النجف الاشرف - ٢٠٠١م).
ابن شهر آشوب، أبو عبد الله محمد بن علي (ت ٥٨٨هـ/ ١١٩٢ م).
- مناقب آل أبي طالب، تحقيق: لجنة من أساتذة النجف، المطبعة الحيدرية (النجف الاشرف - ١٣٧٦م).
الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم (ت ٥٤٨هـ/ ١١٥٣م).
- الملل والنحل، تخريج: محمد فتح الله بدران، ط٢، مكتبة الانجو (القاهرة - ١٩٥٦م).
الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م).
- تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٤، مطبعة دار المعارف (القاهرة - ١٩٧٧م).
الطبري، محمد بن جرير بن رستم (ت أوائل القرن الرابع الهجري).
- المسترشد، تحقيق: احمد المحمودي، مطبعة سلمان الفارسي (قم - ١٤١٥هـ).
ألطريحي، فخر الدين (ت ١٠٨٥هـ/ ١٦٧٤م).
- مجمع البحرين، تحقيق: احمد الحسيني، ط٢، مطبعة الثقافة الإسلامية (قم - ١٤٠٨هـ).
ابن طقطقا، محمد بن علي طباطبا (٧٠٩هـ/ ١٥٥٨م).
- الفخري في الآداب السلطانية ودول الإسلامية، مطبعة أمير (قم - ١٤١٤هـ).

الطوسي، أبو جعفر بن محمد بن الحسين بن علي (ت ٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م).
- اختيار معرفة الرجال، تحقيق: مهدي ألرجائي، مطبعة بعثة (قم - ١٤١٥هـ).
- التبيان في تفسير القران، تحقيق احمد حبيب ألعاملي، مطبعة المكتب الإعلامي الاسلامي (قم - ١٤٠٩هـ).
ابن عبد ربه، احمد بن محمد الاندلسي (ت ٣٢٨هـ/ ٩٣٩م).
- العقد الفريد، تحقيق: محمد سعيد، مطبعة دار الفكر (بيروت - بلات).
عبد الحميد، صائب (الدكتور).
- تاريخ الإسلام الثقافي والسياسي، مركز الغدير للدراسات الإسلامية (بيروت - ١٩٩٧م).
ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي (ت ٥٧١هـ/ ١١٧٥م).
- تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: علي شيري، مطبعة دار الفكر (بيروت - ١٤١٥هـ).
الفاضل الآبي، زين الدين أبي علي الحسن بن أبي طالب اليوسفي (ت ٦٩٠هـ/ ١٢٩١م).
- كشف الرموز في شرح المختصر النافع، تحقيق: علي الاشتهاردي، مؤسسة النشر الإسلامي (قم - ١٤٢٠هـ).
فلهوزن، يوليوس.
- تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية العصر الأموي، ترجمة: الدكتور محمد عبد الهادي، ط٢، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر (القاهرة - ١٩٦٨م).
الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ/ ١٤١٤م).
- القاموس المحيط، تقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط٢، دار إحياء التراث العربي (بيروت - ١٤٢٤هـ).
ابن قتيبة، أبو محمد بن عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م).
- عيون الأخبار، قدم لها: الدكتور محمد عبد القادر، ط٢، وزارة الثقافة المصرية (القاهرة - ١٩٦٣م).
الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الرازي (ت ٣٢٩هـ/ ٩٤٠م).
- الأصول من الكافي، تحقيق: علي اكبر الغفاري، ط٣، دار الكتب الإسلامية (طهران - ١٣٨٨هـ)
- المعارف، تحقيق: الدكتور ثروت عكاشه، ط٤، دار المعارف (القاهرة - ١٩٨١م).
المجلسي، محمد باقر (ت ١١١١هـ/ ١٦٩٩م).
- بحار الأنوار، ط٢، مؤسسة الوفاء للطباعة والنشر (بيروت - ١٩٨٣م).
المرزباني، أبو عبيد الله محمد بن عمران (ت ٣٨٤هـ/ ٩٩٤م).
- معجم الشعراء، تحقيق: عبد الستار احمد فرج، دار إحياء التراث العربي (بيروت - ١٣٧٩هـ).
المزي، جمال الدين أبي الحجاج يوسف (ت ٧٤٢هـ/ ١٣٤٢م).
- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: بشار عواد معروف، ط٤، مؤسسة الرسالة للنشر (بيروت - ١٩٨٥م).
المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م).

- مروج الذهب ومعادن الجواهر، دار الكتاب العربي (بغداد - ٢٠٠٤م)
المغربي، النعمان بن محمد التميمي (ت ٣٦٣هـ/ ٩٧٣م).
- شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، تحقيق: محمد الحسيني، مؤسسة النشر الإسلامي(قم - بلا).
مغنية، محمد جواد.
- الشيعة والحاكمون، ط٥، مكتبة الهلال (بيروت - ١٩٨١م)
ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله البغدادي (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م).
- معجم البلدان، قدم لها: محمد بن عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي (بيروت - ١٩٩٦م).
اليعقوبي، احمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح البغدادي (ت٢٩٢هـ/٩٠٤م).
- تاريخ اليعقوبي، علق عليه: خليل المنصور، دار الاعتصام (بلاط - ١٤٢٥هـ).